ومن فهم ازداد وكفر النعم لوم وصحبة الجاهل شوم ولقاء الاخوان غنم والمعاشرة بمن ومن الفساد اضاعة الزاد وقال لقمان لابنه يابني ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه وسب رجل بعض الحكماء فاعرض عنه فقال اياك عنى فقال له الحكيم وعنك اعرض وقيل للاحنف ما احلمك فقال لست بحليم ولكني اتحالم واني لاسمع الكلمة فاحول لها ثلاثا ما يمنعني عن جوابها الا خوف ان اسمع شرا منها وقال الشاعر

وليس يتم الحلم للمرء راضيا ... اذا كان عند السخط لا يتحلم
كما لا يتم الجود للمرء موسرا ... اذا كان عند العسر لا يتكرم

والاحنف هذا من المشهورين بالحلم وبه يضرب المثل كما قال ابو تمام في مدح احمد بن المعتصم

اقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم احنف في ذكاء اياس

حكي انه لما انشد هذا البيت من القصيدة قال له يعقوب بن اسحاق بن الصباح الكندي المسمى في وقته فيلسوف الاسلام ما صنعت شيئا لانك مازدت ان شبهت ابن امير المومنين بصعاليك العرب وايضا شعر دهوناتجاوز وا بالمدح الاترى الى قول العكوك في ابي دلف

رجل ابر على شجاعة عامر ... باسا وغير في محيا حاتم

فاطرق ابو تمام ثم انشد

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندا والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

ولم يكن ذلك في القصيدة فتعجب من به بهته ثم انه طلب ان يكون جائزته ولاية عمل فاستعفر عن ذلك فقال الكندي ولوه فانه قصير المحزون ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال وذكر فراسة الكندي ذكرت ما حكي عن اياس بن معاوية من انه نظر الى بلوط نسوة فرعن من شئ فقال هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر فسئلن فكان الامر على ما ذكر فقيل من اين لك هذا فقال لما فرعن وضعت احداهن يدها على بطنها والاخرى يدها على ثديها والاخرى على فرجها وما حكي عن ابي الحارث من ان شخصا انشد بين يديه قول العباس بن الاحنف

قلبي الى ما ضر في داعي ... تكثيرا سقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي اذا ... كان عدوي بين اضلاعي
ان دام لي هجرك مع فقده ... يامن تمطيه بابداعي
لقلما ابقى على حالة ... يوشك ان يبقاني الناعي

فقال ابو الحارث هذا رجل جائع يصف جارية طباخة مليحة فقيل له من اين لك فقال لانه بدا فقال قلبي الى ما ضر في داعي ولذلك الانسان تدعوه شهوته وقلبه الى ما يضره من الطعام واللذات فياكل فتكثر اوجاعه وهذا قريب ثم صرح فقال كيف احتراسي البيت وليس عدو الانسان بين اضلاعه الا معدته فهي تتلف ماله وهي سبب اسقامه ومفتاح كل بلاء عليه قال ان دام لي هجرك البيت فعلت ان الطباخة كانت صديقته وهجرته فقدها وفقد الطعام ولو دام عليه لمات جوعا وبذكر الاستعفاء عن الولاية ذكرت ما حكاه المسعودي في شرح المقامات قال ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياس بن معاوية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)